وكان عمر قد بعثه على عمل فقدم وليس معه شيء فعاتبته امرأته فقال كما يقع
ضاغط يعني من يضيق علي ويمنعني من اخذ شيء وانما اراد معاذ به عز وجل
فظنت امرأته ان عمر بعث معه رقيبا فقامت تشكوه الى الناس ومن صار له
هذا المقام حالا دائما او غالبا فهو من المحسنين الذين يعبدون الله كانهم
يرونه ومن المحسنين الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وفي
الجملة فتقوى الله في السر هو علامة كمال الايمان وله ثمار عظيم في القاء الله
لصاحبه الثناء في قلوب المؤمنين وفي الحديث ما اسر عبد سريرة الا البسه
الله رداءها علانيته ان خيرا فخير وان شرا فشر رواه هناد موقوفا وروي عن
ابن مسعود من قوله وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ليتقين احدكم ان تلعنه قلوب
المؤمنين وهو لا يشعر يخلوا بمعاصي الله فيلقي الله له البغض في قلوب
المؤمنين قال سليمان التيمي ان الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته
وقال غيره ان العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله ثم يجيء الى اخوانه
فيرون اثر ذلك عليه وهذا من اعظم الادلة على وجود الاله الحق المجازي بذرات
الاعمال في الدنيا قبل الاخرة ولا يضيع عنده عمل عامل ولا ينفع من قدرته
حجاب ولا استتار فالسعيد من اصلح ما بينه وبين الله فانه من اصلح ما
بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الخلق ومن التمس محامد الناس بسخط
الله عاد حامده من الناس له ذاما قال ابو سليمان الخاسر من ابدا للناس صالح
عمله وبارزه بالقبيح من هو اقرب اليه من حبل الوريد ومن اعجب ما روي في
هذا ما روي عن ابي جعفر الساج قال كان صاحب ابو محمد تاجا بكري الدراهم فمر
ذات يوم فاذا هم بصبيان يلعبون فقال بعضهم لبعض قد جاء اكل الربا
فنكس راسه وقال يا رب افكيت سري الى الصبيان فرجع فجمع ماله كله وقال

يا رب اني اسير واني قد اشتريت بقيتي منك بهذا المال فاعتقني فلما اصبح
تصدق بالمال كله واخذ في العبادة ثم مر ذات يوم باولئك الصبيان فلما راوه
قال بعضهم لبعض اسكتوا قد جاء حبيب العابد فبكى وقال يا رب انت تعلم
مني ومنهم كل من عندك وقوله صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تمحها
لما كان العبد مامورا بالتقوى في السر والعلانية مع انه لا بد ان يقع منه احيانا
تفريط في التقوى اما بترك بعض المامورات او بارتكاب بعض المحظورات فانه
مع ان يفعل ما يحوبه هذه السيئة وهو ان يتبعها بالحسنة قال الله تعالى واقم
الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الصحيحين
عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الاية فدعاه فقرأها عليه
فقال رجل هذه له خاصة قال بل للناس عامة وقد وصى الله المتقين في كتابه بمثل
ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الوصية في قوله عز وجل وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض الى قوله ونعم اجر العاملين فوصف
المتقين بمعاملة الخلق بالاحسان اليهم بالانفاق وكظم الغيظ والعفو عنهم
فجمع بين وصفهم بذلك الذي واحتمال الاذى وهذا هو غاية حسن الخلق الذي
وصى به النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ ثم وصفهم بانهم اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا فدل على ان المتقين
قد يقع منهم احيانا كبائر وهي الفواحش وصغائر وهي ظلم النفس لكنهم
لا يصرون عليها بل يذكرون الله عقبها فيستغفرونه ويتوبون اليه
منها والتوبة هي ترك الاصرار ومعنى قوله ذكروا الله اي ذكروا عظمته

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)